الأطراف المتصارعة وعاكساً مدى التداخل الشديد بين أطراف الصراع وتأثير وضع كل طرف وتطوراته في الطرف الآخر. مثلاً: فكل شقاق أو خلاف عربي ينعكس لصالح الطرف الصهيوني، ولعل أوضح مثل هنا هو خروج مصر السادات من الطرف العربي (لا من معادلة الصراع) وانحيازها إلى الطرف الصهيوني. ذلك أن هذا الخروج لم يؤثر تأثيراً شديداً في الطرف العربي (تأثير سلبي مدمر بالطبع) بل كان له في الطرف الصهيوني تأثير قوي جداً كذلك، ولكنه تأثير ايجابي أعطى الطرف الصهيوني قوة مادية اضافية، ودفقة معنوية، وخلاصاً مؤقتاً من مأزق قاتل. وكذلك أثر هذا الخروج في الطرف الدولي وأحدث زعزعة نسبية في خط تطوره الذي كان متجهاً بوضوح شديد لصالح الطرف العربي.

وبالمقابل، يمكن القول ان الوعي القومي المتصاعد للأقلية العربية التي بقيت في فلسطين عام ١٩٤٨، وبدء اتصالها مع الثورة الفلسطينية وتحركها في سبيل تحقيق هويتها القومية، كل ذلك يؤثر في وضع الطرف الصهيوني ويزعزع الموقف الاسرائيلي من الداخل، ويعطي الطرف العربي قناة جديدة فعالة في الصراع المتعدد القنوات. كذلك محاولات اليسار الفلسطيني والعربي الاتصال بالأقلية اليسارية في اسرائيل ودعمها في أي اتجاه تبديه لمناوأة السلطة الصهيونية كفيلة بأن تحدث شرخاً في البنية الاسرائيلية؛ وذلك بصرف النظر طبعاً عن جوانبها الأخرى التي تجعل كثيراً من الناس يقفون موقف المنكر أو المتشكك منها. كذلك المحاولة الأخيرة التي جرت منذ سنتين للاتصال بالطائفة المغربية في الكيان الصهيوني وتحريضها على المطالبة بحقوقها داخل الكيان الصهيوني وتسهيل عودة أي يهودي من أصل مغربي يرغب في العودة إلى موطنه الأصلي، هذه المحاولة التي تتضمن مخاطر كثيرة ومزالق ظاهرة وخفية، تصلح أيضاً مثالاً لما يمكن أن تؤدي إليه التطورات داخل أي طرف من تأثير في الطرف الآخر أو ــ على الأصح ــ في الطرفين الآخرين.

وكما أن تطورات الصراع على الساحة تترك أثرها البالغ في موقف الطرف الدولي فإن كل تطورات تحدث في الطرف الدولي تترك آثاراً واضحة في معادلة الصراع، بل ان الصدام الحربي في المنطقة غير ممكن إلا حين تكون هناك رغبة بذلك ظاهرة أو مبطنة لدى الأطراف الدولية المهمة أو بعضها.

إن معادلة الصراع العربي الصهيوني متداخلة ومتشابكة بحيث لا ينفع فيها التبسيط، وحساباتها معقدة وذات وجوه متعددة، ويكفي أن نذكر أن القضية الفلسطينية في مراكز الأبحاث مصنفة تحت مئات البنود، وذلك بسبب التداخل الشديد بين أطراف الصراع وكذلك التعددية في ساحات الصراع الحربية والسياسية والاقتصادية والفكرية والحضارية وغيرها.

ومن المأمول أن تتضح حقيقة تداخل الأطراف، بشكل أفضل، من خلال المحاولة التالية لتحديد طبيعة كل طرف من الأطراف الثلاثة الداخلة في الصراع.

بالطرف الصهيوني نعني الصهيونية وأتباعها من اليهود وامتداداتها العالمية والدولة التي تسمي نفسها اسرائيل. وبعيداً عن الاجتهادات والخلافات، يمكن القول ان